

الجنس الأدبي لمنام الوهراني وغفران المعري

الأستاذ: ضيف الله الصافي

جامعة الجلفة

تمهيد:

تتداخل بعض الأجناس الأدبية فلا نستطيع الفصل بينها، مثلما هو الحال مع منام الوهراني وغفران المعري والتي تعد من أهم كتب التراث العربي النقدي التي تناولت موضوع العالم الآخر، فلقد مزجت نصوصهما الواقع بالخيال، وصوّرت جوانبا مختلفة للمؤلفين وعصرهما، فحفلت بالنقد اللاذع والتهكم والسخرية من بعض الشخصيات والأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية، مع نزوع واضح إلى الكتابة الهزلية.

فهل أبدع الوهراني والمعري نصهما من وحي خيالهما أم تأثرا بغيرهما؟ وما الجنس الأدبي لتلك النصوص؟ وما العلاقة بينها وبين الفنون الأخرى كالقصة والرسالة والرحلة الخيالية؟

لمحة عن نصي المنام والغفران:

إن المنام عبارة عن مكاتبة بين الوهراني وصاحبه الحافظ العليمي، يفتتحها الكاتب بمقدمة ساخرة في المعاتبة، على طريقة كُتّاب الرسائل الإخوانية، ثم يتبعها بالمنام؛ وهو سرد لمجموعة من المشاهد المتتالية المتصلة، والمواقف الغريبة يراها في منامه، وتجري أحداثها يوم الحشر، بأسلوب بسيط واضح يتضاءل فيه ذلك الاقتدار اللغوي الهائل الذي نجده في رسالة الغفران للمعري التي تشبه منام الوهراني، وينتهي المنام بحركة صاخبة تفزعه وتوقظه من النوم، وبهذه الحركة يوقف الوهراني حركة السرد ثم يختم المنام باعتذار لطيف للمكتوب إليه، على طريقة كُتّاب الرسائل المتمرسين أيضا.

وبالنسبة إلى أهمية نصوص الوهراني فلقد عبر الدكتور عبد العزيز الأهواني عن رأيه في أعمال هذا الأديب بقوله: ((تمتاز في تاريخ النثر الفني في الأدب العربي بميزات ترفعها إلى مقام عال، ولا نكاد نجد في النثر العربي القديم نصوصا فيها ما في كتابات الوهراني، من حيوية وذكاء ولحات تعبر عن شخصية الكاتب وتصور بدقة وبلاغة بعض جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التحول، في المجتمع العربي))¹.

أما نص الغفران فقد كتبه المعري ردّا على رسالة وجهها إليه علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح، يسأله فيها عن جملة من الأمور تتصل بالتاريخ والفقه والتصوّف والأدب والنحو والسيرة النبوية والزندقة.

كان رد أبي العلاء على ابن القارح من شقين: الشقّ الأول هو الشقّ الخيالي، ويتصور فيه المعري ابن القارح في رحلة إلى العالم الآخر على غرار أدب المعراج ووسمها بالغفران، لغفران الله سبحانه وتعالى لابن القارح وغيره من الشعراء زلّاتهم وخطاياهم. والشقّ الثاني ينطوي على رد أبي العلاء المعري على المسائل التي توّرق ابن القارح. وهي قضايا فكرية وعلمية وتاريخية ودينية، يبدي رأيه فيها.

¹ - ركن الدين محمد الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح: إبراهيم شعلان ومحمد نخش، مراجعة وتقديم عبد العزيز الأهواني، دط، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1968، ص(و) في مقدمة الكتاب.

تعد محاورات ابن القارح مع الشعراء والأدباء واللغويون التي تخيلها المعري في العالم الآخر مصدراً مهماً من مصادر دراسة النقد الأدبي القديم حيث حوت تلك المسامرات والمحاورات مباحث نقدية مهمة وأساسية في النقد الأدب فمن القضايا الأدبية مسألة التكسب بالشعر وقضية الانتحال في الشعر... ومن القضايا الاجتماعية الطبقيّة وتكالب الناس على الشهوات... ومن القضايا الدينيّة والعقائديّة التفاف والشفاعة... الخ.

فلاحظ أن النصين متشابهان ولهذا سمي عبد الفتاح كيليطو نص الغفران بمنامات أبي العلاء¹.

تعريف الجنس الأدبي:

يقول محمد غنيمي هلال: ((نقصد بالأجناس الأدبية القوالب الفنية العامة التي تفرض على الشعراء والكتاب مجموعة من القواعد الفنية الخاصة بكل قالب على حدة))².

إذن فالجنس الأدبي هو المعيار الذي يصنف النصوص ويضبطها ويحدد مقوماتها وخصائصها، من أجل التفريق بين الأجناس الأدبية والحفاظ على النوع الأدبي ورصد تغيراته عبر العصور، فمثلاً قد عرف الشعر كجنس أدبي محدد الخصائص والأركان عند قدماء النقاد العرب، فهذا قدامة بن جعفر يقول في وضعه لحد الشعر باعتباره جنساً أدبياً: ((إنه قول موزون مقفى يدل على معنى))³، وبهذا فهو يحاول أن يفرق بين ما هو شعري وما هو نثري، مع أن هذا التعريف ليس شاملاً ويحتاج إلى ضبط أكثر، ويرد عليه عبد الرؤوف أبو السعد بقوله: ((عرف العرب الشعر على أنه وحي وجداني وتدفق للمعاني والأخيلة وسديم من العواطف وجيشان قلبي وكم نغمي ينساب -خلال العمل الشعري- وداعة وإيجاء وتأثيراً، ولم يعرفوه على أنه كلام موزون مقفى، إلا عندما طغت الاتجاهات العقلية والمنطقية لدى النقاد العرب أمثال قدامة بن جعفر))⁴، فهذا التعريف يضيف شروطاً أخرى تدخل ضمن مفهوم الشعر كالعاطفة والشعور والخيال والإيجاء والتأثير.

إن الجنس الأدبي بهذا المفهوم، مجموعة من الخصائص التي تحكم الممارسة الإبداعية، وتقيد الأديب وتجعله يكتب ضمن تلك الخصائص، وخاصة في مجال النثر لأنه أوسع نطاقاً.

يقول عبد الفتاح كيليطو: ((صحيح أن هناك محاولات في هذا الميدان لكنها تصب اهتمامها على السرد الأدبي انطلاقاً من مفهوم ضيق للأدب يتناول الباحث أصنافاً معينة من السرد ويقصي أصنافاً أخرى لا يعتبرها أدبية))⁵، ولهذا يجب أن توضع معايير على أساسها يمكن تصنيف الأنواع الأدبية ضمن أجناسها.

تجنيس المنام الكبير للوهراني ونص الغفران للمعري:

¹ - عبد الفتاح كيليطو، أبو العلاء المعري أو متاهات القول، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص19.

² - محمد غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصرة، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دت، ص42.

³ - أبو فرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص64.

⁴ - عبد الرؤوف أبو السعد، مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي، ط1، دار المعارف، مصر، دت، ص15.

⁵ - عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل، ط2، دار توبقال للنشر، المغرب، 1999، ص6.

بما أن نصي الوهراني والمعري هما في الأصل رد على رسالتين كما سبق الذكر، نحاول بداية أن نكتشف العلاقة التي تربطهما بفن الرسائل.

يقول القلقشندي في تعريف الرسائل الأدبية: ((وهي جمع رسالة، والمراد أمور يرتبها الكاتب: من حكاية حال من عدو أو صيد أو مدح أو تقريض أو مفاخرة بين شيئين، أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى، وسميت رسائل من حيث إن الأديب المنشئ لها ربما كتب بها إلى غيره مخبراً فيها بصورة الحال مفتوحة بما تفتتح به المكاتبات، ثم توسع فيها فافتتحت بالخطب وغيرها))¹، وهذا يعني أن الرسالة هي مكاتبة بين طرفين، مرسل ومرسل إليه، تشترط بداية استفتاحية ومضمونا بليغاً يراعي حال الطرفين، وإذا أسقطنا هذا التعريف على منام الوهراني وغفران المعري، فنلاحظ أنه ينطبق عليهما، لأنه حدث تراسل بين الوهراني وصاحبه العلمي، وتراسل بين المعري وابن القارح، وهذا يعني أنهما رسالتان قبل كل شيء، إلا أنهما يختلفان عن الرسائل المعروفة.

وفي تصنيف هذين العاملين الأديبين يرى فرج بن رمضان أن: ((الرسالة القصصية تسمية مناسبة لكونها جامعة بين العناوين، متضمنة الإشارة إلى الخاصية الشكلية المميزة لنصوصها، وقابلة من ثمة لأن تحمل بقيمة تصنيفية مفيدة))²، إذن فهذا التعريف يأخذ بعين الاعتبار أن هذين العاملين الأديبين نشأ كرد فعل عن الرسالتين المذكورتين، كما أنهما لا يخلوان من مادة قصصية تسرد أحداثاً خيالية، ولكن بالرغم من هذا التحديد فإنه تبقى بعض الصعوبات في تداخل بعض الأعمال الأدبية ضمن نفس الجنس، وفي ذلك يقول محمد مشبال: ((ولا يمكن إغفال الصعوبات التي قد تعترض الدارس الذي يصدر عن سؤال الجنس، لأن المراهنة على ذلك في قراءة الرسائل القصصية في تراثنا السردية قد يجعلنا نصطدم بوجود أنماط سردية تحمل أكثر من تسمية، فالجاذب مثلاً يحدد تسميات متعددة لنوع واحد أو لأنواع متجاوزة مثل «النوادر» و«الملح» و«القصص» و«الأحاديث» وغيرها من الأجناس السردية القديمة))³.

إذن تلك تلك النصوص جاءت على شكل رسائل، ولكنها مطوّلة وتحمل في طياتها رحلة خيالية إلى العالم الآخر، ولعل تلك الرحلة هي الانتقال المتخيل الذي يقوم به الأديب عبر الحلم أو الخيال إلى عالم بعيد عن عالمه الواقعي، لي طرح فيه رؤاه وآلامه وأحلامه التي لم تتحقق في دنيا الواقع، وهذه الظاهرة الأدبية ليست جديدة، فقد كان الإنسان منذ القديم يحاول إيجاد تفسيرات روحية وفكرية لما يحيط به من ظواهر كونية، وروايات الأساطير كثيراً من تلك الرحلات، فلقد كانت وسيلة للإنسان لإشباع فضوله في معرفة شيء عن مصائر البشر بعد الموت تارة، ولتنبأ من خلالها آفاق المستقبل وغامض الغيب تارة أخرى، ثم جاء الإسلام فأعطى المسلمين تصوّراً غنياً وعميقاً عن اليوم الآخر، كما أغنى خيالهم، وأراح أرواحهم بحديث الإسراء والمعراج، وكان الاعتقاد به ركناً من أركان الإيمان لديهم، ولذلك استقر في نفوسهم وأشبع لديهم الرغبة في معرفة العالم الآخر، بحيث تتميز نصوص هذا الأدب الأخروي بتنقلها دوماً من دين إلى آخر ومن عصر إلى آخر، كما تتميز بتنوع أشكالها، وصعوبة تعيين النص الأصلي وذلك

¹ - أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دط، ج5، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، دت، ص378.

² - فرج بن رمضان، **الأدب العربي القديم ونظرية الأجناس**، ط1، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، 2001، ص154.

³ - محمد مشبال، **بلاغة النادرة**، ط2، دار جسور، طنجة، المغرب، 2001، ص9.

لتعقد عملية نقل الرواية، ولتعدد نماذجها المحتملة، ومصادر النص، وتعدد نسخها واختلافها، وكثرة التعديلات المدخلة عليها، وإعادة صياغتها.

وأدب الرحلة إلى العالم الآخر ليس وقفًا على ثقافة إنسانية دون أخرى، ولكنه يتخذ شكلًا مختلفًا من عصر لآخر، فإذا كانت "الكوميديا الإلهية" لدانتي في القرن الرابع عشر، و"رسالة الغفران" للمعري في القرن الحادي عشر، من أروع ما وصل إليه هذا الأدب في العصور الوسطى، فإن الأعمال الأدبية في العصور التي بعدها، اتخذت أبعادًا نفسية جديدة، مثل: "الفردوس المفقود" لملتون، وهي ملحمة صدرت في القرن السابع عشر، متكونة من مئات الأبيات، وتعبّر عن مأساة الخروج من الفردوس¹، وفي هذا الإطار نشأت أيضًا قصص الخيال العلمي، استجابة للوضع الاجتماعي القائم من ناحية، وتحررًا منه من ناحية أخرى.

ويجب الإشارة إلى أن الرحلة الخيالية قد تأتي على شكل رسالة أو مقامة أو قصيدة... إلخ، فالمهم القالب القصصي الذي يحكي قصة خيالية جرت في عالم غير عالمنا الواقعي، مثل المقامة الإبلية لبديع الزمان الهمذاني التي استفادت من أسطورة شيطان الشعر المشهورة.

ويذهب حسين الواد إلى اعتبار رسالة الغفران قصةً رحلية أو مجموعة قصص فيقول: ((والواقع أنّ لكلّ شخص في الرحلة قصته بما في ذلك الحيوان... والقصص ينضم بعضها إلى بعض والراوي ينقل في صيغة الحاضر كلّ ما يحدث.. وكلّ ذلك قصة كبيرة تروي لنا شيئًا فشيئًا، وهي قصة الرحلة في رسالة الغفران))²، أمّا مؤلف كتاب "أدبيّة الرحلة في رسالة الغفران" وإن أقرّا في البداية اجتماع أجناس أدبيّة عدّة في الرسالة فيقولان: ((هو في الحقّ جماع أجناس، استعار من المسرح الحوار وصدامه، ومن القصّة الراوي وحيله، ومن القصيدة المغنى وإيقاعه، ومن المقامة السجع وأجراسه، ومن الخرافة العجيب بألوانه))³، غير أنهما أقرّا فيما بعد بأنّ قسم الرحلة قصة ترسلية أو رسالة قصصية: ((لا يسمح استنطاق البنية القصصية بأكثر من هذا التّخريج: الرحلة قصة ترسلية أو رسالة قصصية، و لكن لمسألتي التّخيل والسّخرية أحكامًا إضافية في هذا الشأن))⁴.

ولكننا نظن أنّ الرحلة وإن اشتملت على مقوّمات القصّ وعناصره، إلّا أنّها لا يمكن أن تكون بأيّ حال من الأحوال قصّة بالمعنى الحديث للمصطلح، فالحبكة تكاد تكون منعدمة خاصّة في تحوّل ابن القارح من شخصيّة إلى أخرى فالبطل يسير على غير منهج، كما أنّ الاستطرادات الكثيرة التي تضمّنّها النصّ جعلته في بعض الأحيان ينقلب إلى مجرد دروس في مسألة من المسائل.

أما عبد الفتاح كيليطو فيرى هذا النوع من الأدب يندرج ضمن فن التراجم، يقول: ((وهكذا فإن السيرة لا تنتهي بموت الشخص وإنما تمتد إلى ما بعد الموت، لا تشكل الوفاة نقطة النهاية في هذا النوع من التراجم، فلا يكتمل السرد

1 - انظر: جون ميلتون، الفردوس المفقود، تر: محمد عناني، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002.

2 - حسين الواد، البنية القصصية في رسالة الغفران، دط، دار الجنوب للنشر، تونس، 1993، ص 85.

3 - الرقيق عبد الوهاب و بن صالح هند، أدبيّة الرحلة في رسالة الغفران، ط 1، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، 1999، ص 8.

4 - نفس المرجع، ص 58.

إلا عندما يتحدد المصير في العالم الآخر))¹، معنى ذلك أن هذا الصنف يشبه السيرة الذاتية، أو الموضوعية التي تحكي قصة شخصية بعد الموت.

إن العديد من المشتغلين على هذا النصوص يحاولون إقحامها في خانة دون أخرى مستندين إلى بعض الحجج، فبنت الشاطئ مثلا ترى أن نص الغفران لأبي العلاء مندرج في باب المسرحية²، وهو نفس ما يراه عبد اللطيف المصدق فيما يخص نص الوهراني، بحيث يقول: ((نفس الوهراني قريب من الكتابة المسرحية الحديثة من حيث توظيف الرمز والسخرية، ومن حيث البساطة والارتجال، ومن حيث الجرأة والصراحة، ومن حيث اعتماد أسلوب الحوار وتعدد المشاهد واللوحات والخلفيات، وعلى العموم فقد نهج الوهراني في منامه أسلوبا جديدا في المعالجة الأدبية والسرد، ولو كان يعيش بين ظهرائنا اليوم لأدرج ضمن أعظم الكتاب المسرحيين، وإن غياب مفهوم كلمة المسرح في تراثنا العربي النقدي من الناحية النظرية لا ينفي حضور هذا المسرح كتصور بكر وخصب مجسد من خلال كثير من المتون والنصوص من الناحية العملية الإبداعية، ولو اعتبر ذلك الحضور كحد أدنى من المسرح، كمسرح بالمفهوم المعاصر، أو حتى كمجرد إرهابات أو محاولات تجريبية أولية في حقل الإبداع الفني المتميز))³.

وترى دعد الناصر رأيا آخر، فهي تقول أن: ((منامات الوهراني نصوص متضمنة في سرود أشمل بمعنى أن الكاتب ينطلق من نوع سردي آخر غير المنامات: الرسالة أو المقامة أو السيرة أو الخبر... الخ، ثم يضمّن مادته السردية نص المنام الذي يوظف لخدمة السرد الأصلي على الصعيد الفكري والجمالي معاً))⁴، فهي لم تعط جنسا واحدا محددا وإنما ترى أن هناك مزيجا من الأجناس أحدهما يخدم الآخر، أو بعبارة أدق المنام سرد ثانوي يخدم السرد الأصلي المتمثل في الرسالة أو المقامة أو السيرة... الخ.

أما سعيد يقطين فإنه ينسب المنام للنص العجائبي، لأنه من طبيعة مختلفة، ويتخذ لذلك نسقا مختلفا يجعله أقرب للنص العجائبي أو اللغزي الذي يولد الحيرة، وعلى ضوء ذلك فهو نص مستعصي على الفهم والتأويل⁵، وبالتالي فهذا النوع من النصوص يحمل أخبارا وأحداثا عجيبة وخرافية وأسطورية يصعب تأويلها وتصنيفها.

وفي سياق حديث خالد بن محمد الجديع عن منامات جرار صلاح التي كتبها حديثا وعلاقتها بمنامات الوهراني فيقول: ((لقد أثر جرار أن يسمى عمله منامات لا مقامات - مع أن المنامة ضرب من اللون المقامي - ليؤكد على أن مقاماته حدثت في المنام))⁶. فصاحب المقولة يؤكد على أن المنامة نوع من أنواع المقامة، والواقع أنه يوجد فرق بينهما، فالمنام يعبر عن أشياء خيالية، وغالبا ما تكون شخصياته غير حقيقية، أما المقامة فإنها مستقاة من واقع الحياة و من واقع العصر الذي عاش فيه المؤلف، كما أنهما يختلفان من حيث الأسلوب فالمقامة تهتم بالصنعة اللفظية

1 - عبد الفتاح كيليطو، أبو العلاء المعري أو متاهات القول، المرجع السابق، ص24.

2 - انظر: أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تج: عائشة عبد الرحمن، ط9، دار المعارف، القاهرة، 1993، ص8.

3 - عبد اللطيف المصدق، ملاحظات على منام الوهراني، ماي 2008، مقالة على موقع:

<http://adabwanaqd.blogspot.com>

4 - دعد الناصر، المنامات في الموروث الحكائي العربي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2008، ص6.

5 - انظر: سعيد يقطين، تلقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية، دط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1995، ص145.

6 - خالد بن محمد الجديع، المنامات الأيوبية (روافد التلقي - الرؤية الفكرية - البنية السردية)، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، م3، ع3، 2007، ص24.

وموضوعها محدود، أم المنام فلا نجد فيه ذلك التكلف كما أنه يعالج موضوعات مختلفة وبشكل أوسع، وقد يكون هناك أوجه تشابه وعلاقة تأثر وتأثير ولكن هذا لا يعني أن المنامة مقامة.

ومحمد تيمور يرى أن رسالة الغفران متأثرة بفن المقامة فيقول: ((رسالة الغفران للمعري، لا يبعد أن يكون مؤلفها قد كتبها متأثراً بجو المقامة، فقد توفي المعري سنة 449هـ، أي بعد وفاة الهمذاني بإحدى وخمسين سنة، ورسالة الغفران تفضل المقامات بمميزات عدة ولعل ذلك عائد إلى أن المقامة قد تمكنت من فكر المعري واستقرت فيه، ولكنه تمثلها وأخرجها صورة أخرى حية ناضجة، وفي الرسالة الكثير من السجع، والأشعار العويصة المعاني الغريبة الألفاظ، وفيها نقد لشعراء الجاهلية والإسلام وأدبائهما، وفيها ذكر للرواة والنحاة، وفيها أيضاً تصوير للمجتمع العربي في مختلف عصوره، والشيء الكثير من هذا هو من موضوعات المقامة، ولكن المعري عالجها بطريقة مبتكرة))¹.

ولعل هذا الكلام صائب، فقد كان لنجاح المقامات قبيل عصر المعري بقليل، أثر كبير في توسيع دائرة التخيل عند الكتاب، ولعل أهم فكرة جاءت بها المقامة بالإضافة إلى أسلوبها المتميز واهتمامها بالزخرفة اللفظية، هي فكرة البطل النموذجي أو الافتراضي الذي يمكن أن يشبه كل الناس، ولا يكون أحد الناس، وفي المقامة - كما هو معروف - يتوارى الكاتب وراء بطله النموذجي تاركاً له حرية القول والفعل، مكتفياً فقط بمراقبته من بعيد.

غير أن المعري والوهبراني يختلفان عن أصحاب المقامات في أسلوب استدراج أبطالهما على مسرح حكاياتهما، فقد استغل المعري والوهبراني مناسبة ورود خطاب عليهما، فكان جوابهما على الشخصين المقصودين بالخطاب أن اقترحا عليهما رحلة خيالية، ولم يكتفيا بالجواب فقط بل جعلاهما بطلين لحكايتهما، يحاوران الشخصين المتخيلة والمستحضرة على مسرح العالم الآخر، الذي يتعرفان على تفاصيله ويزجان في أحداثه وأحواله، كما أن اختيارهما لهذه الشخصين قد تم بعناية فائقة بحيث تكمن النوايا والأهداف غير المعلنة لكل واحد منهما وراء اختياره لهذه الشخصية أو تلك.

الخاتمة:

إن نصوص الوهبراني والمعري ثرية وتحمل الكثير من المتعة والدلالة، ومن خلال بحثنا المتواضع خرجنا بمجموعة من النتائج أهمها:

- صعوبة تعيين الجنس الأدبي لكل من منام الوهبراني وغفران المعري، إلا أننا اخترنا رأيين في قضية تجنيسهما: الأول رأي دعد الناصر التي ترى أن منامات الوهبراني متضمنة في نصوص أشمل كالمقامات والرسائل، وهو ما ينطبق أيضاً على نص الغفران، والثاني رأي الرقيق عبد الوهاب وابن صالح هند اللذان يريان أن هذا النوع يمكن إدراجه ضمن الرسالة القصصية.

- لقد مزج الوهبراني والمعري في نصيهما بين أسلوب الرسائل في الشكل والاهتمام بالألقاب على سبيل السخرية والتهمك، وأسلوب الخطابة في الجدل والاحتجاج بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال، وأسلوب المقامة في التصنع، وأسلوب كتاب الرحلة التي كانت دائماً توحى للمؤلفين بمشاعر الغربة والوحشة، وأسلوب المسرحية

¹ - محمد تيمور، دراسات في القصة والمسرح، دط، المطبعة النموذجية بالحلمية الجديدة، مصر، دت، ص44.

في تعدد المشاهد والحوار.

- يوجد في النصين تفاعل حوارى بين مقام ترسلني وإنشاء سردي، يتحول فيه "العلمي وابن القارح" من قارئين معلومين ومتلقين إلى مقروء سردي وأحد شخصيات الرحلة الخيالية.

- في النصين خرق لنظام التتابع المنطقي للأحداث، اعتمد فيها المؤلفان على الارتداد الزمني.

- الوهراني والمعري لم ينطلقا من فراغ في عملهما، فنجد لهما الكثير من الاقتباسات من القرآن الكريم والحديث الشريف، والاستشهادات من الأشعار والأمثال، والتناصات مع نصوص أخرى مثل التوابع والزوابع لابن شهيد، والكوميديا الإلهية لدانتي، ومثل المقامة الإبلسية لبديع الزمان الهمذاني، كما أنهما تأثرا بالجاحظ في أسلوبه الساخر، إلا أنهما أبدعا عندما جمعا بين هذا الكم الزاخر، وأصبح لهما طابع خاص وطريقة متميزة.

- عاجلت موضوعاتهما جوانبا كثيرة أدبية ودينية وتاريخية واجتماعية وفكرية... فلم يكن هدفها ترفيهيا فقط كما قد يظن البعض.

- عكست كتاباتهما ظروف عصرهما، وبيّنت تنوع ثقافتهما وسعة اطلاعهما، وقد يكون من أسباب إبداعهما الإخفاق الذي حدث لكل منهما في حياته.

وفي الختم نتمنى أننا وفقنا في خدمة تراثنا العربي الأصيل، وأنا أفدنا القارئ ولو بقدر يسير، والأعمال مهما بلغت درجة الإتقان، يعثرها النقص والنسيان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملحق:

الوهراني: يبدو أن أقدم مصدر ترجم للوهراني هو كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان، يقول صاحبه: ((أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين، وقيل جمال الدين*، أحد الفضلاء الظرفاء، قدم من بلاده إلى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين(564-589هـ)، رحمه الله تعالى، وفنه الذي يمت به صناعة الإنشاء، فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل(529-596هـ) و عماد الدين الأصبهاني (519-597هـ) الكاتب و تلك الحلبة، علم من نفسه أنه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم، فعدل عن طريق الجد و سلك طريق الهزل، وعمل المنامات والرسائل المشهورة به و المنسوبة إليه، وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس، وفيها دلالة على خفة روحه و رقة حاشيته و كمال ظرفه، ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه، فإنه أتى فيه بكل حلاوة، ولولا طوله لذكرته، ثم إن الوهراني المذكور تنقل في البلاد و أقام بدمشق زمانا، و تولى الخطابة بداريا، و هي قرية على باب دمشق في الغوطة، و توفي في سنة خمسة و سبعين و خمسمائة بداريا، رحمه الله تعالى، ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني. نقلت من خط القاضي الفاضل: وردت الأخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني))¹.

*- لعله اتخذ هذا اللقب لما استقر بالمشرق.

¹ - ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ج 4، دط، دار صادر، بيروت، 1994، ص 385-386.

أبو العلاء المعري: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري (363 هـ - 449 هـ)، (973-1057م)، شاعر وفيلسوف وأديب عربي من العصر العباسي، ولد وتوفي في معرة النعمان في الشمال السوري وإليها يُنسب. لُقّب برهين المحبين بعد أن اعتزل الناس لبعض الوقت، اشتهر بأرائه وفلسفته المثيرة للجدل في وقته¹.
الحافظ العليمي: هو الذي كتب له وعنه الوهراني المقام، ولعله يكون أبو الخطاب العليمي عمر بن محمد بن عبد الله الدمشقي التاجر السفّار².

ابن القارح: ولد سنة 351 هـ - 962م حلب - توفي بعد سنة 421 هـ الموصل هو أديب وشاعر، عاش في النصف الثاني من القرن الرابع والأول من القرن الخامس، وخدم أبا علي الفارسي بالشام، واتصل بأبي القاسم المقري ومدحه، ثم تنكر له في محنته، وله فيه هجو كثير³.

قائمة المصادر والمراجع:

¹ - <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

² - الوهراني، المنامات، المرجع السابق، انظر الهوامش، ص24.

³ - <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

- 1 - جون ميلتون، **الفردوس المفقود**، تر: محمد عناني، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002.
 - 2- حسين الواد، **البنية القصصية في رسالة الغفران**، دط، دار الجنوب للنشر، تونس، 1993.
 - 3- خالد بن محمد الجديع، **المنامات الأيوبية** (روافد التلقي - الرؤية الفكرية - البنية السردية)، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، م3، ع3، 2007.
 - 4 - ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس، ج4، دط، دار صادر، بيروت، 1994.
 - 5 - دعد الناصر، **المنامات في الموروث الحكائي العربي**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2008.
 - 6- الرقيق عبد الوهاب و بن صالح هند، **أدبيّة الرحلة في رسالة الغفران**، ط1، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، 1999.
 - 7- ركن الدين محمد الوهراني، **منامات الوهراني ومقاماته ورسائله**، تح: إبراهيم شعلان ومحمد نغش، مراجعة وتقديم عبد العزيز الأهواني، دط، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1968.
 - 8 - سعيد يقطين، **تلقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية**، دط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1995.
 - 9- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دط، ج5، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، دت.
 - 10 - عبد الرؤوف أبو السعد، **مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي**، ط1، دار المعارف، مصر، دت.
 - 11 - عبد الفتاح كيليطو، **الحكاية والتأويل**، ط2، دار توبقال للنشر، المغرب، 1999.
 - 12 - عبد الفتاح كيليطو، **أبو العلاء المعري أو متاهات القول**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
 - 13 - أبو العلاء المعري، **رسالة الغفران**، تح: عائشة عبد الرحمن، ط9، دار المعارف، القاهرة، 1993.
 - 14 - فرج بن رمضان، **الأدب العربي القديم ونظرية الأجناس**، ط1، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، 2001.
 - 15- أبو فرج قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
 - 16 - محمد تيمور، **دراسات في القصة والمسرح**، دط، المطبعة النموذجية بالحلمية الجديدة، مصر، دت.
 - 17 - محمد غنيمي هلال، **دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصرة**، دط، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دت.
 - 18 - محمد مشبال، **بلاغة النادرة**، ط2، دار جسور، طنجة، المغرب، 2001.
- مواقع انترنت:
- 19 - عبد اللطيف المصدق، **ملاحظات على منام الوهراني**، ماي 2008، مقالة على موقع:
<http://adabwanaqd.blogspot.com>
 - 20 - <http://ar.wikipedia.org/wiki>